المصطلح القرآني
وعلاقته بعلوم القرآن

إعداد

دة. فاطمة بوسلامة

أستاذة بمؤسسة دار الحديث الحسنية – جامعة القرويين – الرباط

المغرب

المؤتمر العالمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم

علوم القرآن هو أوثق العلوم الشرعية صلة بالقرآن، لا يظهر ذلك فقط من جهة تسميته؛ إذ تبرز الإضافة المباشرة إلى القرآن (علوم القرآن)، ولكن أيضا من جهة قيام هذا العلم أساسا على خدمة النص القرآني وتيسيره للفهم والذكر.

فإلى أي حد عكس حضور المصطلح القرآني في العلم هذه الخصوصية؟

فِيمَ تجلت عناية علماء القرآن بهذا المصطلح في المواضع التي حضر فيها؟

ما هو واقع علاقة هذا المصطلح بالعلم: مصطلحاته ومباحثه وفنونه؟

يتعين . قبل محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة . تعريف عنوان البحث ببيان المعنى المقصود من (المصطلح القرآني) و(علوم القرآن)، و(علاقة المصطلح القرآني بعلوم القرآن)، فضلا عن توضيح مجال وحدود هذا البحث.

أما المقصود بالمصطلح القرآني فهو ولا شك " كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، مفردا كان أو مركبا، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية، جعلت منه تعبيرا عن مفهوم معين، له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي"[1]، ولا يلتزم البحث بهذا المفهوم . بتمامه . في جميع ما يجيء من كلام عنه وبخاصة ضمن علاقة المصطلح القرآني بمباحث علوم القرآن؛ لكونه مفهوما لم يتم تداوله بهذا التعريف إلا حديثا، وإن ثبت وعي المتقدمين به وظهرت عنايتهم بأشكال من تفاصيله كما دل على ذلك ما تيسر جمعه من نقول عنهم.

وبذلك يدخل في مفهوم المصطلح القرآني في هذا البحث أيضا اللفظ القرآني الذي تضمن دلالة خاصة داخل السياق القرآني وإن لم ترق هذه الدلالة إلى تلك الدلالة العامة التي يكتسبها في مجموع موارده.

[1]– القرآن الكريم والدراسة المصطلحية: ص20.

وأما المقصود بعلوم القرآن فليس معناه العام الذي يشمل جميع العلوم المستنبطة من القرآن الكريم باعتبار دلالة (علم) على الاستغراق[1]، بل معناه باعتباره عَلَما على فن مدوَّن شامل للعلوم التي وضعها العلماء خادمة للقرآن الكريم، وهي أساسا العلوم التي جُمعت جل أصولها ومسائلها في (البرهان في علوم القرآن) للإمام الزركشي(ت794هـ)[2]و(الإتقان في علوم القرآن) للإمام السيوطي(ت911هـ)، ومن أشهر تعريفاته أنه " مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك"[3].

وأما عن علاقة المصطلح القرآني بعلوم القرآن: فيمكن القول إن الناظر في كتب علوم القرآن لا يخطئ تعدد المواضع التي ورد فيها المصطلح القرآني، وهي إجمالا تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

-مواضع استقلت بدراسة ألفاظ القرآن الكريم نوعا من الدرس كما في كتب الغريب القرآني والمفردات القرآنية والوجوه والنظائر، ونحوها.

-مواضع ورد فيها المصطلح القرآني (مفردا أو مركبا) عنوانا للعلم الذي يتناوله الكتاب أو المبحث الذي يشتمل عليه، كالتفسير والتأويل والمحكم والمتشابه وسبب النزول وجمع القرآن.

- مواضع ورد فيها المصطلح القرآني في ثنايا مباحث العلم ومسائله موجها ودليلا وشاهدا.

وبحث علاقة المصطلح القرآني بعلوم القرآن لا ينفك عن تتبع حضور المصطلح القرآني في جميع هذه المواضع.

لذلك جاءت عناصر هذا البحث . بعد هذه المقدمة . على النحو الآتي:

1- علاقة المصطلح القرآني بالكتب المفردة لألفاظ القرآن الكريم.

2- علاقة المصطلح القرآني بمصطلحات علوم القرآن.

3- علاقة المصطلح القرآني بمباحث علوم القرآن.

خاتمة

---

[1]– وهو معنى وارد لدى طائفة من العلماء.

[2]– سنذكر تاريخ وفاة أي عالم يرد اسمه في أول موضع من البحث يذكر فيه.

[3]– مناهل العرفان في علوم القرآن: ج1ص27.

ولا تخفى صعوبة تتبع المصطلح القرآني من جهة علاقته بعلوم القرآن في جميع مصادر العلم نظرا لكثرة العلوم التي يشتمل عليها من جهة، ووفرة ما كتب في موضوعها بداية من عهد التدوين إلى الآن، من جهة أخرى، لذلك اتجهت عناية البحث خاصة إلى الكتب الجامعة لأنواع هذه العلوم جمعا جزئيا أو كليا بداية من كتاب (فهم القرآن) للحارث المحاسبي(ت243هـ)إلى (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي، مع العناية أيضا بأهم الكتب المفردة لعلم من تلك العلوم، كتفسير غريب القرآن لابن قتيبة(ت276هـ)، وتحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي(تبعد318هـ)، و(مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب(ت437هـ)....

ويلحق بهذه الكتب مقدمات التفاسير . إلى حدود عصر الإمام السيوطي . باعتبار شمولها لمسائل متعددة من مباحث علوم القرآن.

1- علاقة المصطلح القرآني بالكتب المفردة لألفاظ القرآن الكريم

لقد كانت الريادة والأسبقية في العناية بألفاظ القرآن الكريم في التراث الإسلامي لعلماء القرآن بحكم سعيهم المبكر إلى بحث دلالة هذه الألفاظ في اللغة وفي القرآن الكريم ضمن ما يعرف بعلم (غريب القرآن)، و(الوجوه والنظائر).

فأما بالنسبة لكتب الغريب ومعاجم المفردات القرآنية: فبالرغم من أن الاتجاه الغالب في تفسير ما ورد بها من ألفاظ قرآنية هو التفسير اللغوي الذي لا يرقى في أحيان كثيرة إلى بيان الدلالة القرآنية الخاصة[1]، إلا أن هذه الكتب، وبخاصة المتقدمة منها، تجعل الدارس للمصطلح القرآني يقف على دلالة هذا اللفظ عند العرب زمن النزول كما نبه الدكتور محمد حسين هيكل قائلا: " فكثيراً ما تتغير قِيَم الألفاظ، وإن لم تتغير معانيها تغيُّرا أساسياً، ونحن أحوج ما نكون، إلى معرفة القِيَم التي كانت لكل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم حين نزوله. صحيح أن المفسرين

[1] – قال الدكتور مصطفى أبو زيد: "كان حرص أصحاب هذه المؤلفات . أي كتب غريب القرآن . وجلهم من اللغويين على تفسير ألفاظ القرآن الكريم بالرجوع إلى معانيها في اللسان العربي(...) يشغلهم عن النظر في المعاني الاصطلاحية التي اكتسبتها الألفاظ بالاستعمال القرآني" مجلة دراسات مصطلحية عدد2002/2م: ص25.

شرحوا لنا مرامي هذه الألفاظ ومعانيها، لكن هؤلاء المفسرين جاءوا بعد قرون من نزول الكتاب الكريم، وبعد أن كانت قيم الألفاظ، قد ازدادت قوتها، أو نقصت"[1].

كما أن هذه الكتب لم تخل من فوائد . مبثوثة هنا وهناك . تخدم ولا شك دراسة المصطلح القرآني من مآخذ لغوية وأصول دلالية ومعاني سياقية، وتعريفات اصطلاحية (جزئية أو كلية)، وفروق دلالية، وتصحيحات مفاهيمية.

وقد اتجهت عناية عدد من الدارسين إلى الكشف عن هذه الفوائد في كتاب المفردات للإمام الراغب(ت425هـ) خاصة[2] بحكم تميزه في هذا الباب، ولم تحظ كتب أخرى بالعناية نفسها وإن كان لها ولا شك نصيب من هذه الفوائد. ومما يستوقفنا من هذه الكتب كتاب(تفسير غريب القرآن)لابن قتيبة، وبخاصة منه القسم الأول الذي خصصه لشرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، والقسم الثاني الذي خصصه لألفاظ كثر ترددها في القرآن الكريم، ولم ير بعض السور أولى بها من بعض[3]، وفسر في هذين القسمين أزيد من ستين لفظا قرآنيا.

ويظهر من تتبع تفسير هذه الألفاظ عنايته ببيان الأصل الدلالي الذي ترجع إليه معاني الاشتقاقات المتفرعة عن الجذر اللغوي للفظ، مع ملاحظة هذا الأصل في عدد من المعاني المستعملة في القرآن الكريم، من ذلك مثلا تفسيره لاسم الله (السلام) كما جاء قوله تعالى: (السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ)[4]قال: " ويرى أهل النظر. من أهل اللغة . أن السلام بمعنى السلامة، كما يقال الرضاع والرضاعة(...) فسمى نفسه جل ثناؤه سلاما لسلامته مما يلحق الخلق من العيب

---

[1]– من تقديم الدكتور محمد حسين هيكل لكتاب: معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي:ص(و).

[2]– انظر على سبيل المثال : مقال (معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات) للدكتور أحمد بن حسن فرحات، ضمن كتاب أعمال ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه: ج5 ص18 وما بعدها + مقال(نظرات مصطلحية في كتاب مفردات ألفاظ القرآن) للدكتور مصطفى فوضيل، ضمن مجلة إسلامية المعرفة، عدد17/1999م + مقال (جهود الأمة في خدمة المصطلح القرآني المسار والمصير) للدكتورة فريدة زمرد، ضمن القسم الثالث من كتاب أعمال المؤتمر الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه: من ص554 إلى ص557..

[3]– قسم المؤلف كتابه كما يوضح في المقدمة إلى ثلاثة أقسام: الأول في ذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، والثاني في ألفاظ كثر ترددها في القرآن الكريم ولم ير بعض السور أولى بها من بعض، والقسم الثالث أفرده لتفسير الغريب ورتبه على ترتيب السور في المصحف. تفسير غريب القرآن: ص3.

[4]– الحشر:23.

والنقص والفناء والموت، قال الله عز وجل:(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ)[1]، فالسلام: الله، وداره: الجنة، يجوز أن يكون سماها سلاما لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب وموت وهرم، وأشباه ذلك، فهي دار السلام، ومثله(لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[2]،(...)، وقال: (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)[3]، يريد فسلامة لك منهم، أي يخبرك عنهم بسلامة، وهو معنى قول المفسرين. ويسمى الصواب من القول سلاما لأنه سلِم من العيب والإثم، قال: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا)[4]، أي سدادا من القول"[5].

وقال في تفسير (المؤمن): " وأصل الإيمان: التصديق: قال: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)[6]، أي وما أنت بمصدِّق ولو كنا صادقين. ويقال في الكلام: ما أومن بشيء مما تقول، أي: ما أصدق بذلك. فإيمان العبد بالله تصديقه قولا وعملا وعقدا، وقد سمى الله الصلاة في كتابه إيمانا، فقال:(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)[7]، أي صلاتكم إلى بيت المقدس. فالعبد مؤمن، أي مصدِّق محقِّق، والله مؤمن، أي مصدِّق ما وعده ومحَقِّقه، أو قابل إيمانَه"[8].

وفي تفسيره للحمد والشكر ذكر الفرق بين دلالة كل منهما فقال: "وحمد الله: الثناء عليه بصفاته الحسنى، وشكره الثناء عليه بنعمه وإحسانه، تقول حمِدت الرجل إذا أثنيت عليه بكرم وحسب وشجاعة، وأشباه ذلك، وشكرت له إذا أثنيت عليه بمعروف أولاكَه. وقد يوضع الحمد موضع الشكر، ولا يوضع الشكرُ موضع الحمد"[9].

---

[1]- يونس:25.

[2]- الأنعام:127.

[3]- الواقعة:90-91.

[4]- الفرقان:63.

[5]- تفسير غريب القرآن: ص6-7.

[6]- يوسف: 17.

[7]- البقرة:143.

[8]- تفسير غريب القرآن:9-10.

[9]- تفسير غريب القرآن:19-20.

كما قدم تعريفا جامعا لمصطلح (شعائر الله) بقوله: "واحدها شعيرة، وهي كل شيء جُعل علَما من أعلام طاعته"[1].

ويكشف أحيانا عن المأخذ اللغوي للمصطلح كما جاء ضمن تفسيره للنفاق، قال: " والنفاق في اللغة مأخوذ من نافِقاء اليَربوع، وهو جُحر من جِحَرته يخرج منه إذا أخذ عليه الجُحر الذي دخل فيه، فيقال قد نفق ونافق، شُبِّه بفعل اليربوع، لأنه يدخل من باب ويخرج من باب. وكذلك المنافق يدخل في الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد"[2].

وابن قتيبة كان على وعي تام بما جاء به القرآن الكريم من مصطلحات جديدة لم تكن معروفة في لغة العرب إذ لم يفته التنبيه هنا على أن " النفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه"[3].

وأما بالنسبة لكتب الوجوه والنظائر: فلقد كشف تأليفها عن وعي علماء القرآن بالدلالة الخاصة للفظ القرآني في سياق معين، واختلاف هذه الدلالة من سياق إلى آخر، فهي تورد اللفظ القرآني وتحاول حصر سياقات استعماله، وتنص على دلالاته المتعددة بتعدد هذه السياقات.

وبالرغم من إسهام هذا النوع من بحث ألفاظ القرآن الكريم في بيان الدلالة العامة لهذه الألفاظ في القرآن الكريم، إذ إن تتبع الدلالات الجزئية في كل سياق هو خطوة من الخطوات التي لا غنى عنها في الدراسة المصطلحية لتلك الألفاظ، فإنه يُعاب على أصحاب هذه الكتب جملة أمور[4] في مجال هذه الدراسة منها:

- تغليب المعنى السياقي القريب على المعنى العام للفظ، كتفسير ابن الجوزي الخيانة بالزنا[5] في قوله تعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)[6] من سورة يوسف.

---

[1]- تفسير غريب القرآن:32.

[2]- تفسير غريب القرآن: 29.

[3]- تفسير غريب القرآن: 29.

[4]- انظر: مقدمة محقق كتاب ابن الجوزي: ص68-69 + أنواع التصنيف المتعلقة القرآن: ص123 وما بعدها + مقال (جهود الأمة في خدمة المصطلح القرآني المسار والمصير) ضمن القسم الثالث من كتاب أعمال المؤتمر الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه: ص558.

[5]- نزهة الأعين النواظر: ص281.

[6]- يوسف:52.

- تفسير أوجه الكثير من المصطلحات بمصاديقها في الواقع بدل مفاهيمها المجردة، كتفسير لفظ الطاغوت بكعب بن الأشرف في الآية (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ)[1].

- تكثير معاني بعض الألفاظ من غير حاجة لفصل بعضها عن بعض كالأوجه التي أوردها مقاتل(ت150ه) في المشي[2]، إذ منها ثلاثة بمعنى واحد وهي المُضي، والمرور، والمشي بعينه.

- التكرار والتقليد في أكثر ما جاء في هذه الكتب.

- عدم الاتفاق في إعطاء الوجوه والنظائر لبعض الألفاظ.

ولا نعدم نماذج متميزة من هذه الكتب، ككتاب (تحصيل نظائر القرآن) للحكيم الترمذي (ت بعد318ه) إذ خالف صاحبه نهج المؤلفين في الوجوه والنظائر بإرجاع الوجوه المتعددة للفظ إلى معنى واحد، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه قائلا: "فإنا نظرنا في هذا الكتاب المؤلف في نظائر القرآن، فوجدنا الكلمة الواحدة مفسرة على وجوه، فتدبرنا ذلك فإذا التفسير الذي فسره: إنما اختلفت الألفاظ في تفسيره، ومرجع ذلك إلى كلمة واحدة.."[3].

ويبدو أن الحكيم الترمذي، كما يشرح محقق الكتاب، قد وقع في يده بعض الكتب المؤلفة في نظائر القرآن يدعي فيها مؤلفها أن اللفظ يرد على وجوه كثيرة متباينة، فأوضح أن هذه المعاني جميعا وتلك الوجوه المتعددة في الظاهر إنما مردها إلى أصل واحد تنشعب عنه وترجع إليه، وقد عمد الترمذي إلى إحدى وثمانين كلمة من القرآن الكريم ليطبق عليها نظريته، ويردها في استعمالاتها المختلفة إلى أصولها التي عنها تشعبت[4].

ومن المعاني الجامعة التي أوردها الحكيم الترمذي ورد إليها ما يرتبط بها من الوجوه المذكورة:

معنى (الهدى) وهو: "ميل القلب إلى الله بذلك النور الذي أشرق به الصدر، فانشرح وانفسح، وهو قوله: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ)"[5][6].

---

[1]- البقرة:257.

[2]- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: 31.

[3]- تحصيل نظائر القرآن:19.

[4]- انظر تحصيل نظائر القرآن: ص14-15.

[5]- الزمر:22.

[6]- تحصيل نظائر القرآن: ص78.

معنى (الخير) وهو: "ما وقع عليه اختيار الله للعباد"[1].

معنى (البأساء) وهو من البؤس: والبؤس "اليبس وافتقار النعمة"[2]، والنعمة" " اسم جامع لكل ما وافق الجسد دينا ودنيا، والبؤس ضده"[3].

معنى (المتاع) وهو: " كل شيء تناولت من الدنيا تريد به الرفعة(...) وكل شيء لم يرد بتناوله رفعة ولا علوا فهو زاد"[4].

معنى (الصف) وهو:" كل جماعة استوت في وقوفها أو سيرها أو قعودها في مجالسها، لا يتقدم واحد منهم صاحبه، وكل شيء سوى الناس من النبات والأشجار ومن الدواب ومن فرش البيت فهو صف"[5].

إن عمل الحكيم الترمذي في رد المعاني السياقية الجزئية إلى أصولها الدلالية يكشف عن حضور مبكر للمصطلح القرآني باعتباره لفظا قرآنيا ذا دلالة تطرد في جميع مواضع استعماله، غير أن علماء الوجوه والنظائر الذين جاءوا بعد هذا العالم واصلوا تأليفهم في هذا العلم على المنهج القديم حتى وجدنا الإمام ابن الجوزي في أواخر القرن السادس ينتقد هذا المنهج في مقدمة كتابه المسمى (نزهة أعين النواظر في علم الوجوه والنظائر)[6]، ويسبق إلى عدد من الملحوظات المذكورة آنفا. ويذكر أنه جمع في هذا الكتاب الأجود[7]، وانتخب فيه الأصلح، وزاد فيه من التفاسير المنقولة ما لا بأس به[8].

---

[1]- تحصيل نظائر القرآن: ص78.

[2]- تحصيل نظائر القرآن: ص127.

[3]- تحصيل نظائر القرآن:.128.

[4]- تحصيل نظائر القرآن:.ص134-135. وشرح الحكيم الترمذي الفرق بين المتاع والزاد قائلا: ""فكل شيء تأخذه لعدة السفر لقوام الدين فذلك زاد، وكل شيء تأخذه نهمة وشهوة فذاك لأجل رفعة النفس وعلوها فذاك متاع". المصدر نفسه: ص135.

[5]- تحصيل نظائر القرآن: ص143.

[6]- قال محقق الكتاب: "وهو تفسير شامل لمفردات الألفاظ القرآنية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم": نزهة الأعين النواظر: ص58.

[7]- انظر: نزهة الأعين النواظر: ص84.

[8]- انظر: نزهة الأعين النواظر: ص643.

وبالرغم من (تساهله) وقصوره عن بلوغ درجة (التحقيق) في عدد من الكلمات كما اعترف بذلك[1]، فإن الدارس المصطلحي يستطيع أن يجد ضالته في الفهم المنشود من خلال مطالعة عدد من التعريفات الجامعة . أو التي تقصد إلى الجمع . الواردة في الكتاب، منها على سبيل المثال لا الحصر:

قوله في باب (الفساد): " والفساد : تغير الشيء عما كان عليه من الصلاح . وقد يقال في الشيء مع قيام ذاته، ويقال فيه مع انتقاضها، ويقال فيه إذا بطل وزال"[2].

وقوله في باب (آل) ناقلا عن شيخه علي بن عبيد الله(ت527هـ): "الآل: اسم لكل من رجع إلى معتمد عليه فيما رجع فيه إليه، فتارة يكون بالنسب، وتارة يكون بالسبب"[3].

والكتاب لم يخل من تدقيقات لغوية مفيدة في التعرف على مأخذ المصطلح ومداره كما جاء قوله في باب (الاستغفار):" استفعال من طلب الغفران، والغفران: تغطية الذنب بالعفو عنه، والغَفْر: الستر، ويقال: اصبغ ثوبَك فهو أغْفَرُ للوسخ وغَفَرُ الخَزّ والصوف: ما علا فوق الثوب منهما، كالزِّبر: سمي غفرا لأنه يستر الثوب، ويقال لجُنَّة الرأس مِغفر لأنها تستر الرأس. وقال أبو سليمان الخطابي: وحكى بعض أهل اللغة أن المغفرة مأخوذة من الغِفْر[4]، وهو نبت يداوى به الجراح، يقال: إنه إذا ذرّ عليها دملها وأبرأها"[5] .

كما عني الكتاب بذكر الفروق الدلالية بين بعض المصطلحات وهو ما يفيد في باب العلاقة بين تلك المصطلحات، من ذلك ما ورد في باب (الهلاك): " الهلاك والفساد يتقاربان، إلا أن الفساد يكون مع بقاء العين والهلاك يكون مع بقائها ويكون مع عدمها. ويستعار في مواضع يجتمع فيها الفساد والهلاك ، كالموت، والعدم، ونقض البينة، وتعطيل المنافع"[6].

---

[1]- انظر: نزهة الأعين النواظر: ص643.

[2]- نزهة الأعين النواظر: ص469.

[3]- نزهة الأعين النواظر: ص121.

[4]- جاء في نص الإمام الخطابي(ت388هـ) المشار إليه (الغَفْر) بفتح الغين. انظر: كتابه المسمى(شأن الدعاء) الذي حققه أحمد يوسف الدقاق: ص53.

[5]- نزهة الأعين النواظر: ص89-90.

[6]- نزهة الأعين النواظر: ص639.

وفي باب (الظن): "الظن في الأصل: قوة أحد الشيئين على نقيضه في النفس، والفرق بينه وبين الشك أن الشك: التردد في أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر"[1].

وفي باب (التقوى): " التقوى: اعتماد المتقي ما يحصل به الحيلولة بينه وبين ما يكرهه، فالمتقي: هو المحترِز مما اتقاه (...) ويقارب التقوى الورع إلا أن الفرق بينهما أن التقوى أخذ عدة، والورع دفع شبهة، والتقوى متحقق السبب، والورع مظنون السبب، والورع تجاف بالنفس عن الانبساط فيما لا يؤمن عاقبته"[2].

وعموما لقد عكست كتب الغريب والمفردات القرآنية والوجوه والنظائر صلة علماء القرآن القوية بالمصطلح القرآني، كما كشفت عن وعيهم المتقدم بقيمة وأهمية هذا المصطلح وضرورة تبَيّنه وتعريفه. ولعل أبرز إشارة . وردت في كتب غريب القرآن . دالة على هذا الوعيهي قول الإمام الراغب الذي اشتهر تداوله عند علماء القرآن[3]:إن" أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن، العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه. وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"[4].

كما وجدنا في كتب الوجوه والنظائر ما يدل على أهمية هذا النوع من الدرس لألفاظ القرآن الكريم في باب الفهم، من ذلك قول الإمام ابن الجوزي في آخر ما كتبه: " وما ذكرت في كتابي هذا

---

[1]– نزهة الأعين النواظر: ص424.

[2]– نزهة الأعين النواظر: ص219.

[3]– استهل الإمام الزركشي فصلا بعنوان " فيما يجب على المفسر البداءة به" بقوله: " الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة" ثم ذكر بقية كلام الإمام الراغب. البرهان في علوم القرآن: ج2 / النوع الحادي والأربعون: معرفة تفسيره وتأويله/ ص111. وانظر أيضا: الإتقان في علوم القرآن/ ج6/ النوع الثامن والسبعون: معرفة شروط المفسر وآدابه/ ص2316.

[4]– مفردات ألفاظ القرآن: ص54-55.

من الكلمات اللغوية في اشتقاق الكلمة وما يتفرع منها ويتعلق بها ويواتيها فهو مُلْقِح للأفهام ومنبه على أصول الكلام"[1].

ويدخل ضمن كتب علوم القرآن التي عنيت بألفاظ القرآن الكريم على نحو من الأنحاء كتب أخرى مثل كتب لغات القرآن الكريم، وكتب معاني القرآن الكريم، والمقام يضيق ولا شك عن تتبع المصطلح القرآني في هذه الكتب لبيان أشكال من دراسته لها أهميتها وفائدتها في باب تحقيق دلالة ألفاظ القرآن الكريم.

دون أن ننسى بعض الكتب التي أفردت بالدرس مصطلحات قرآنية بعينها مثل المؤلَّف المنسوب للحكيم الترمذي وهو بعنوان:(بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب)، وأيضا الكتب المفردة لأسماء القرآن الكريم ككتاب ابن قيم الجوزية(ت751هـ) وعنوانه: (شرح أسماء الكتاب العزيز).

ونلحق بهذا الركن مباحث ضمن عدد من مؤلفات علوم القرآن، خُصصت لدراسة عدد من المصطلحات القرآنية التي تميزت بأمر ما، مثل:

- (اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) ضمن كتاب (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة، درس فيه ما يزيد على أربعين مصطلحا من المصطلحات القرآنية، منها القضاء والهدى والأمة والعهد والقنوت والدين والضلال والإمام والظلم والبلاء والفتنة...[2].

- (أحكام لألفاظ يكثر دورانها في القرآن) ضمن كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، درس فيه جملة من الأفعال التي وردت في مواضع متعددة من القرآن الكريم مثل: فعل، وكان، وجعل، ورأى، وعلم، وظن، وشعر، واتخذ، وأخذ، وسأل، ووعد[3].

- (في ألفاظ يظن بها الترادف وليست منه) ضمن كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي. وقد أورد العالمان في هذا المبحث عددا من المصطلحات،

---

[1]- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ص644.

[2]- انظر: تأويل مشكل القرآن: ص439 وما بعدها.

[3]- انظر البرهان في علوم القرآن/ ج4/ النوع السادس والأربعون: من ص78 إلى ص111.

ونفيا ترادفها مع مصطلحات أخرى تقارب معناها، منها الخوف والخشية، والبخل والشح، والإتيان والمجيء، والسبيل والطريق، والتمام والكمال، والإعطاء والإيتاء..[1].

مبحث (أسماء وصفات القرآن الكريم) الذي لا يخلو منه في الغالب كتاب من كتب علوم القرآن الجامعة، ومعها مقدمات التفاسير، من ذلك: مبحث (أسماء القرآن) ضمن مقدمة تفسير الماوردي (ت450هـ)وضمن كتاب (جمال القراء وكمال الإقراء) للإمام السخاوي(ت643هـ)[2]،والنوع الخامس عشر من أنواع علوم القرآن التي جمعها الإمام الزركشي: (معرفة أسمائه واشتقاقاتها)[3].

2- علاقة المصطلح القرآني بمصطلحات علوم القرآن

إذا كان المصطلح عموما هو "اللفظ الذي يُسمّي مفهوماً معيَّناً داخل تخصُّص ما"[4]، فإن مصطلح علوم القرآن هو اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل علوم القرآن، وهذا المصطلح كغيره من مصطلحات العلوم الشرعية تدرج عبر التاريخ في الظهور والنماء ابتداء من كونه مفهوما طُبِّق، كمصطلح المناسبة ومصطلح المشكل، أو لفظا تشَكَّل مع نزول الوحي كالمكي والمدني والنسخ ، إلى أن استقر على صورته التي ظهر بها في العلم الذي ينتمي إليه. وهكذا نجد:

- مصطلحات مرتبطة بنزول القرآن الكريم كالوحي، والسفري والحضري، والمكي والمدني، وسبب النزول، ونحوه.

- مصطلحات مرتبطة بتدوين القرآن الكريم: كجمع القرآن، والرسم العثماني، وترتيب المصحف، ونقط المصحف..

- مصطلحات مرتبطة بقراءة القرآن وأدائه: كالقراءات القرآنية، والقراءات المتواترة، والوقف والابتداء..

---

[1]- انظر البرهان في علوم القرآن/ ج4/ النوع السادس والأربعون: من ص51 إلى ص56+ الإتقان في علوم القرآن/ج4/ النوع الثاني والأربعون: من ص1304 إلى ص1310.

[2]- انظر: النكت والعيون: ج1 من ص23 إلى ص25 + جمال القراء وكمال الإقراء/ج1 من ص23 إلى ص33.

[3]- انظر: البرهان في علوم القرآن/ ج1: ص192إلى ص197.

[4]- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين قضايا ونماذج ونصوص: ص54.

- مصطلحات مرتبطة بتفسير القرآن الكريم وبيانه، كالتفسير والتأويل، والمحكم والمتشابه، والمشكل، وغريب القرآن، والوجوه والنظائر..

وضمن هذه المصطلحات مصطلحات خاصة بعلوم القرآن، كالمكي والمدني، وسبب النزول، والوجوه والنظائر، والرسم العثماني..

وضمنها أيضا مصطلحات لغوية وبلاغية وحديثية وأصولية لأن علوم القرآن من أبرز العلوم التي اجتمع فيها عدد من العلوم اللغوية والشرعية بحكم وجهتها المشتركة مع هذه العلوم نحو خدمة القرآن الكريم، وتوقف هذه الخدمة، ضمن هذا العلم، على شرط التمكن من تحصيل أدوات تلك العلوم.

وهذه المصطلحات جميعها إذا ما نُظر إليها من جهة علاقتها بالمصطلح القرآني أمكن تقسيمها إلى أنواع:

- النوع الأول: مصطلحات لا علاقة لها بلفظ المصطلح القرآني ومفهومه: ككثير من المصطلحات التي دعت الحاجة إليها للتعبير عن عدد من المفاهيم والمقاصد العلمية، مثل المتواتر والشاذ والرواية والضبط من مصطلحات علم القراءات المشتركة مع علم الحديث. ومثل: التذييل[1]، والحذف[2]، والتضمين[3] من المصطلحات المشتركة بين علوم القرآن وعلم البلاغة.

- النوع الثاني: مصطلحات ترتبط بالمصطلح القرآني لفظا لا مفهوما، وهي مصطلحات وُجدت مادتها اللغوية في القرآن الكريم، ولم يُقصد من استعمالها في علوم القرآن معناها القرآني، كمصطلح السياق ومصطلح المشكل.

---

[1]– وهو" أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول، تحقيقا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه، ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه.." االبرهان في علوم القرآن/ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة:ص46.

[2]– وهو " إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل.." البرهان في علوم القرآن/ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص67.

[3]– " وهو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف.."البرهان في علوم القرآن/ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص211.

- النوع الثالث: مصطلحات ترتبط بالمصطلح القرآني لفظا ومفهوما: وهذا النوع هو ما يعنينا الحديث عنه ههنا، ويشمل المصطلحات القرآنية التي استعملها علماء القرآن ضمن مصطلحات فنهم بصورتها التي وردت في القرآن الكريم، كالقرآن والآية والسورة والوحي والنزول والجمع والقراءة والتفسير والتأويل والمحكم والمتشابه والنسخ ...،وهي مصطلحات يختلف حضورها من علم إلى آخر من علوم القرآن، فبينما تحضر بكثرة في العلوم المرتبطة بتفسير القرآن الكريم وبيانه، تقل أولا تكاد توجد في غيره من العلوم كتلك المرتبطة بنقل القرآن وتدوينه مثلا.

وتتميز هذه المصطلحات بكونها عناوين رئيسة لأبرز مباحث علوم القرآن، وعليها مدار أمهات موضوعات العلم، ولذلك كثر حضورها وشاع تداولها منذ نشأة العلم، وخص علماء القرآن مؤلفات بكاملها للحديث عن مصطلح واحد منها، كما أفردوا مباحث ضمن مباحث كتبهم لتعريفها ودراستها، وصرحوا بما يكشف عن وعيهم بقيمة هذه المصطلحات وأهميتها ومكانتها المعتبرة عندهم.

فمن تصريحاتهم ومباحثهم: ما نجده عند الإمام الحارث المحاسبي في كتابه (فهم القرآن ومعانيه) إذ قدَّم لتعريفاته التي أوردها بداية من القسم الثالث من الكتاب بقوله: " قلت: ما الذي ينبغي أن أعرفه قبل طلب الفهم لكتاب الله عز وجل، لأن لا أغلَطَ فأعتقدَ ما لا يرضي اللهَ جل ثناؤه من المعاني، أو أنفيَ ما يرضيه من المعاني (...) قال: أن تعلم أن القرآن منه ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه..."[1]، ومن المصطلحات التي تناولها بالدرس المحكم والمتشابه . وهما موضوع القسم الثالث . والنسخ . وهو موضوع القسم الرابع والسادس . والمفصَّل والموصول[2] . وهو من موضوع القسم السابع.

[1] – العقل وفهم القرآن: ص325.

[2] – من مثل قوله تعالى: (وَلَقَدْ **وَصَّلْنَا** لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) القصص:51، وقوله تعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ **فُصِّلَتْ** مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)هود:1. انظر: العقل وفهم القرآن: ص492 وما بعدها.

وصدّر الإمام الراغب تفسيره بجملة فصول قال عنها : " فصول لا بد من بيانها في مبتدأ الكتاب"، وخصص ضمنها فصولا للحديث عن البيان والتفسير والتأويل والأحكام والنسخ والتشابه[1].

وخصص الإمام ابن الجوزي في كتابه المسمى(فنون الأفنان في عيون علوم القرآن) فصلا بعنوان: " التفسير، النسخ، المحكم والمتشابه"[2]، وأحال القول في هذه المصطلحات على مقدمة تفسيره (زاد المسير في علم التفسير)، وما ألفه في النسخ خاصة[3]، واقتصر في هذا الفصل على ذكر" أبواب المتشابه"[4].

ونص الإمام الكافيجي (ت879هـ)صراحة على تخصيصه الباب الأول من بابي كتابه (التيسير في قواعد علم التفسير) في الاصطلاحات، قال: "الباب الأول في الاصطلاحات"[5]، ودرس ضمنه من مصطلحات العلم القرآنية: القرآن والكلام والآية والسورة والتفسير والتأويل والفصل والمحكم والمتشابه والوحي والنزول..[6]، ويحتل هذا الباب ما يقرب نصف حيز الكتاب، مما يكشف عن أهمية الوقوف على هذه المصطلحات في ما قصد إلى بحثه من " مسائل وقواعد" ضمن الباب الثاني[7].

وافتتح الإمام السيوطي حديثه عن أنواع علوم القرآن الواردة في كتابه (التحبير في علم التفسير)، بمقدمة جعلها " في حدود لا بد من معرفتها"[8]، فعرَّف ضمنها مصطلحات التفسير

---

[1]- انظر مقدمة جامع التفاسير: فصل (في كيفية بيان القرآن)/ ص45، و فصل(في الفرق بين التفسير والتأويل)/ ص47، وفصل (في الأحكام التي عليها مدار الأديان..)/ ص77، وفصل(فيما يحتاج إليه في التفسير من الفرق بين النسخ والتخصيص)/ ص82، وفصل(في أنه هل في القرآن ما لا تعلم الأمة تأويله)/ ص86، وفصل(في بيان حكمة الله تعالى في جعله بعض الآيات متشابها)/ ص88، وفصل(في إعجاز القرآن)/ ص102.

[2]- انظر ص:373.

[3]- وأشهر كتبه في النسخ كتاب نواسخ القرآن.

[4]- انظر: ص376 فما بعدها.

[5]- ص19.

[6]- انظر: مضمون الباب من ص19 إلى ص47.

[7]- انظر العنوان: الباب الثاني في القواعد والمسائل/ ص50.

[8]- ص36.

والقرآن والسورة والآية[1].

ولا يخفى أن الإمام السيوطي، ومن قبله الإمام الزركشي، أورد كل منهما عددا كبيرا من مصطلحات علوم القرآن . ومنها المصطلحات القرآنية ولا شك . باعتبار قصد هذين العالِمين إلى جمع أنواع تلك العلوم في كتابيهما: (البرهان في علوم القرآن) و(الإتقان في علوم القرآن)[2]. فجاءت هذه المصطلحات . مفردة أو مركبة . عناوين رئيسة لأنواع ومباحث وفصول، كما جاءت مبثوثة في ثنايا العلوم المذكورة.

ومن الكتب التي اختصت بدراسة مصطلح واحد من مصطلحات العلم القرآنية، وهي أكثر من أن نحصيها في هذا المقام، نذكر:

البرهان في متشابه القرآن للكرماني (ت بعد500)

ناسخ القرآن ومنسوخه لأبي بكر بن العربي(ت543هـ)

الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية (ت728هـ)

كشف المعاني في المتشابه من المعاني لبدر الدين بن جماعة(ت733هـ)

(ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه) لابن البارزي (ت738هـ)

أمثال القرآن لابن قيم الجوزية (ت751هـ)

التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ....

إن عناية علماء القرآن بمصطلحاتهم القرآنية، وإسهامهم في دراستها، على تفاوت بينهم، قد واكب ولاشك تطور العلم واتساع رقعة التأليف فيه، ولم يخل عصر أو كتاب من بحث مصطلح أو أكثر من هذه المصطلحات.

ويلحق بهذا القسم من المصطلحات القرآنية، مصطلحات أخرى لم ترد صورتها في القرآن الكريم وإنما ورد لفظها وأصل معناها، وهي مصطلحات نحتها علماء القرآن من التعبير القرآني في سياق حرصهم على وضع مصطلحات خاصة بمجال علمهم، واختيار من الألفاظ ما يليق بقدسية كتاب الله عز وجل، منها مصطلح (الفاصلة)، قال الإمام الزركشي معرِّفا هذا المصطلح ومنبِّها على

---

[1]- انظر: المصدر نفسه من ص36 إلى ص41.

[2]- جمع الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن سبعا وأربعين نوعا من أنواع علوم القرآن، وجمع الإمام السيوطي من هذه الأنواع في كتابه الإتقان في علوم القرآن ثمانين نوعا.

مناسبة اختيار هذا اللفظ وسبب عدم استعمال غيره من الألفاظ التي يشترك معها في المعنى: "وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع (...)وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعا، فأما مناسبة فواصل فلقوله تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ)[1]، وأما تجنب أسجاع فلأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس، ولأن القرآن من صفات الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى"[2]، و" ويمتنع استعمال القافية في كلام الله تعالى لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية أيضا عنه لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن لا تطلق الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله فلا تتعداه"[3].

وإذا كان واضحا ارتباط مصطلحات علوم القرآن، ضمن هذا القسم، بلفظ المصطلح القرآني، فماذا عن ارتباطها بمفهومه؟ وبعبارة أخرى: إلى أي حد استعملت هذه المصطلحات بدلالاتها المقصودة منها في السياق القرآني؟

يتعذر تقديم جواب علمي دقيق وشامل على هذا السؤال في غياب استقصاء وجمع هذه المصطلحات، وتناولها بالدرس المصطلحي المفضي إلى تعريفها مصطلحا مصطلحا في المجالين معا العلمي والقرآني.

وإذا كان السؤال إنما يرد بالخصوص على النوع الأول من هذه المصطلحات القرآنية، وهي تلك التي وردت صيغتها وصورتها في القرآن الكريم، يمكن القول إن علماء القرآن قصدوا في تعريف مصطلحاتهم القرآنية إلى معاني هذه المصطلحات المستفادة من القرآن الكريم، يشهد

---

[1]- فصلت:3.

[2]- البرهان في علوم القرآن/ ج1/ النوع الثالث: معرفة الفواصل ورؤوس الآي: ص52-53. قال الإمام السيوطي: " والفواصل: أواخر الآي وهي: جمع فاصلة وتسمى في غير القرآن: السجع، ولا يطلق ذلك على القرآن تأدباً.." التحبير في علم التفسير/ النوع الثاني والثمانون: الفواصل والغايات: ص303.

[3]- فصلت:3.

لذلك سلوكهم في إثبات المعاني المختارة . بغض النظر عن مدى صحتها . إذ غالبا ما يوردون الآيات القرآنية المشتملة على تلك المصطلحات ويستشهدون بمعانيها على تلك المعاني، ولعل من أبرز الآيات القرآنية الحاضرة في مباحث علوم القرآن تلك الآيات المشتملة على لفظ النزول والنسخ والإحكام والتشابه والتأويل...:

نقل الإمام أبو شامة تفسير الإمام البيهقي(ت458هـ) لمعنى نزول القرآن في ليلة القدر الوارد في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)[1]، وهو: " إنا أسمعناه الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع، فيكون الملك متنقلا به من علو إلى سفل"[2]، وعقب بقوله: " قلت: هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن، أو إلى شيء منه"[3].

وحقق الإمام ابن تيمية في رسالة خاصة معنى كل من الإحكام والتشابه والتأويل الوارد في الآية التي هي أصل في المباحث المرتبطة بهذه المصطلحات، وهي الآية السابعة من سورة آل عمران، وتتبع لذلك معاني هذه الألفاظ في جميع مواردها من القرآن الكريم. ومما جاء من كلامه عن مصطلح الإحكام مثلا: " جعل . أي الله عز وجل . جميع الآيات محكمة، محكمها ومتشابهها، كما قال تعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ..)[4]، وقال:(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)[5]على أحد القولين، وهنالك جعل الآيات قسمين: محكما ومتشابها، كما قال: (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)[6] وهذه المتشابهات مما أنزله الرحمن، لا مما ألقاه الشيطان ونسخه الله، فصار المحكم في القرآن تارة يقابل بالمتشابه، والجميع من آيات الله، وتارة يقابل بما نسخه الله مما ألقاه الشيطان[7]، ومن الناس من يجعله مقابلا لما نسخه الله مطلقا حتى يقول هذه الآية محكمة ليست منسوخة، ويجعل المنسوخ ليس محكما، وإن كان الله أنزله أولا، اتباعا لظاهر قوله

---

[1]- القدر:1.

[2]- المرشد الوجيز: ص14.

[3]- المرشد الوجيز: ص14. وانظر كتاب الأسماء والصفات: ص224.

[4]- هود:1.

[5]- يونس:1.

[6]- آل عمران:7.

[7]- ويقصد معنى الإحكام في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الحج:52.

" فينسخ الله" و" يحكم الله آياته"[1]. فهذه ثلاث معان تقابل المحكم ينبغي التفطن لها. وجماع ذلك أن الإحكام تارة يكون في التنزيل فيكون في مقابلته ما يلقيه الشيطان، فالمحكم المنزل من عند الله أحكمه الله أي فصله من الاشتباه بغيره وفصل منه ما ليس منه، فإن الإحكام هو الفصل والتمييز، والفرق والتحديد الذي به يتحقق الشيء ويحصل إتقانه (...)، وتارة يكون في إبقاء التنزيل عند من قابله بالنسخ الذي هو رفع ما شرع وهو اصطلاحي، أو يقال، وهو أشبه بقول السلف، كانوا يسمون كل رفع نسخا، سواء كان رفع حكم أو رفع دلالة ظاهرة (...)، وتارة يكون الإحكام في التأويل، والمعنى وهو تمييز الحقيقة المقصودة من غيرها حتى تشتبه بغيرها، وفي مقابلة المحكمات الآيات المتشابهات التي تشبه هذا وتشبه هذا، فتكون محتملة للمعنيين، ولم يقل في المتشابه "يعلم تفسيره ومعناه إلا الله"، وإنما قال: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ)[2]..."[3].

واستهل الإمام ابن قيم الجوزية كتابه الذي أفرده لأمثال القرآن بقوله: " وقع في القرآن أمثال، وإن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون وأنها شبيه[4] شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر"[5]،ثم شرع في بيان المقصود من تعريفه فأورد ما يزيد على عشرين مثلا من القرآن الكريم، أولها ما جاء في قوله تعالى في حق المنافقين: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ...إلى قوله... إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[6].

إن ما ذُكر من عناية بالمصطلحات القرآنية والسعي إلى امتلاك دلالاتها التي وردت بها في القرآن الكريم، لم يكن هو السلوك الذي اطرد عند عامة المصنفين في العلم بدليل واقع هذه

---

[1]- انظر منطوق الآية 52 من سورة الحج السالفة الذكر في الهامش السابق.

[2]- آل عمران:7.

[3]- الإكليل في المتشابه والتأويل: ص10-11-12.

[4]- ذكر محقق الكتاب أنه ورد في نسختين بلفظ (تشبيه)، انظر الأمثال في القرآن: ص8.

[5]- الأمثال في القرآن: ص8.

[6]- البقرة: 17-18-19-20.

المصطلحات الذي يعرف عدة اختلالات ومشكلات، من أبرزها الآتي:

- استعمال عدد من المصطلحات القرآنية بغير معانيها المقصودة منها، ولعل أشهر مصطلح عرِّف في علوم القرآن بغير معناه القرآني هو مصطلح التأويل إذ غلب تداوله بمعناه الأصولي المتأخر، كما هو وارد عند الإمام ابن الجوزي في كتابه الخاص بعلم الوجوه والنظائر إذ قال: "التأويل: العدول عن ظاهر اللفظ إلى معنى لا يقتضيه لدليل دلَّ عليه"[1]. على الرغم من أن هذا المعنى لم يأت ذكره ضمن الوجوه الخمسة لمعنى التأويل في القرآن الكريم والتي نقلها عن أهل التفسير.

- قصور عدد من التعريفات وعدم كفايتها في تمثيل المعاني المقصودة، مثل تعريف مصطلح القرآن، ذلك أن التعريفات المتداولة لهذا المصطلح لا تعنى أساسا إلا بالملامح الظاهرية والوجود اللفظي لكتاب الله الخالد، ولا تلامس في الغالب مضمونه ومقاصده وخواصه المعنوية[2].

- تعدد التعريفات للمصطلح الواحد، واختلافها من عالم إلى عالم، وعند العالم الواحد، وفي الطبقة الواحدة بين عالمين، وبين المتقدمين والمتأخرين. من ذلك:

تعريف المحكم والمتشابه، فقد أورد الإمام الزركشي تسعة أقوال في معنى كل من المحكم المتشابه[3] ، وزاد الإمام السيوطي على هذا العدد بذكره أقوالا أخرى مروية عن الصحابة والتابعين[4].

وتعريف التفسير: فقد تنوعت عبارات العلماء فيما يدخل في حد التفسير، قال ابن جزي(ت741هـ): "معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه"[5]، وقال أبو حيان(ت745هـ): " التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق

---

[1]– نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ص216.

[2]– انظر مقالا في الموضوع لصاحبة هذا البحث بعنوان: (تعريف القرآن للقرآن مدخل أساسي لخدمة علوم القرآن)، بحوث المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه في موضوع: آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية، القسم الثاني، من ص 531 إلى ص562.

[3]– انظر البرهان في علوم القرآن/ ج2/ النوع السادس والثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه: ص45-46.

[4]– انظر الإتقان في علوم القرآن/ج4/ النوع الثالث والأربعون: في المحكم والمتشابه: من ص1335 إلى ص1338.

[5]– التسهيل لعلوم التنزيل: ص7.

بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[1].

وأورد الإمام الزركشي في كتابه البرهان تعريفين لعلم التفسير يختلف أحدهما عن الآخر، قال: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكَمه "[2] ، كما قال أيضا: " هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكَمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامّها، ومطلقها ومقيَّدها، ومجمَلها ومفسَّرها"[3].

ولا يخفى أن مصطلح التفسير ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى:(وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)[4].

وأيضا تعريف النسخ، إذ اختلف المراد بهذا المصطلح بين المتقدمين والمتأخرين، فأوقع ذلك بعض هؤلاء المتأخرين في الغلط كما بيّن الإمام السخاوي بقوله: " وإنما وقع الغلط للمتأخرين من قبل عدم المعرفة بمراد المتقدمين، فإنهم كانوا يطبقون على الأحوال المنتقلة النسخ، والمتأخرون يريدون بالنسخ نزول النص ثانيا رافعا لحكم النص الأول..."[5].

- الغفلة عن مصطلحات قرآنية حقها أن تكون الأساس الذي تقوم عليه بعض مباحث العلم، وأصل كل تفريع فيها، وذلك كمصطلح (الآية) في مبحث إعجاز القرآن الكريم، ومصطلح (البيان) في مبحث التفسير.

---

[1]- البحر المحيط: ج1 ص23.

[2]- البرهان في علوم القرآن/ ج1/ ص:27.

[3]- البرهان في علوم القرآن/ج2/ النوع الحادي والأربعون: معرفة تفسيره وتأويله: ص96.

[4]- الفرقان:33.

[5]- جمال القراء وكمال الإقراء: ص394. وانظر مقالا بعنوان(مفهوم النسخ عند المتقدمين والمتأخرين- نظرة تقويمية) ضمن مجلة تبيان للدراسات القرآنية، عدد 1436/18هـ: ص249 وما بعدها.

فكل من (الآية) و(البيان) قد قوي حضوره في القرآن الكريم، وغلب استعماله مرتبطا بكلام الله تعالى، وتميز بثراء دلالي وسعة مفهومية يؤهله لاستيعاب مسائل عديدة من مسائل العلم[1].

- تشتت التعريفات وتفرقها في المصادر وعدم العناية بجمع مصطلحات علوم القرآن . وفي مقدمتها المصطلحات القرآنية . في مصنفات خاصة على غرار مصطلحات علوم شرعية أخرى كعلم الحديث والفقه وأصوله[2].

3- علاقة المصطلح القرآني بمباحث علوم القرآن

تعددت المناسبات التي حضر فيها المصطلح القرآني بتعدد مباحث علوم القرآن من جهة، وتعدد جوانب دراسة هذا المصطلح من جهة أخرى.

ويمكن تقسيم مباحث علوم القرآن باعتبار علاقتها بالمصطلح القرآني إلى ثلاثة أنواع[3]:

- مباحث قامت أساسا على هذا المصطلح، ودارت موضوعاتها في فلك دلالته، وهي نوع المباحث المرتبطة بمصطلحات العلم القرآنية، والحديث عن علاقة هذه المباحث بالمصطلح القرآني هو تابع للحديث . في الركن السابق . عن علاقة ذلك المصطلح الأساس بهذا المصطلح. ووجه هذه العلاقة هنا هو وجهه هناك، فبقدر ما توصل مصطلحات العلم القرآنية بأصلها القرآني، وتسلم من أشكال تلك الاختلالات التي تعرفها، بقدر ما تصح المعلومات المتفرعة عن مفاهيمها، وتستقيم المباحث الدائرة في فلكها.

---

[1]- ينظر في أهمية هذين المصطلحين وصلتهما القوية بالقرآن الكريم: مفهوم البيان في القرآن- دراسة مصطلحية + مفهوم الآية في القرآن الكريم والحديث الشريف- دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي+ الإعجاز العلمي إلى أين- مقالات تقويمية للإعجاز العلمي: من ص5 إلى ص16.

[2]- لم تظهر هذه العناية إلا حديثا، وما ظهر من معاجم اصطلاحية بعضه لم يستوعب كل المصطلحات المتداولة في العلم، وبعضه عني بجمع التعريفات من مصادرها وفق منهج انتقائي، وبعض آخر صلح إدراجه ضمن معاجم مصطلحات القرآن الكريم عامة وليس معاجم مصطلحات علوم القرآن خاصة. وعموما فإن الحديث عن واقع هذه المعاجم يحتاج إلى وقفة مستقلة.

[3]- تجدر الإشارة إلى أن التقسيم المذكور هو تقسيم إجرائي لا يمنع من تداخل هذه الأنواع، فالمباحث التي قامت على المصطلح القرآني تشتمل في ثناياها أيضا مصطلحات قرآنية أخرى، مثل ما يأتي ذكره ضمن مبحث المتشابه اللفظي.

- مباحث خصت ألفاظ القرآن الكريم بنوع درس، كمباحث غريب القرآن والوجوه والنظائر، وما ألحق بها من مباحث تناولت ألفاظا بعينها، وقد أسلفنا الحديث عن علاقتها بالمصطلح القرآني ضمن الركن الأول من هذا البحث.

- مباحث . ليست من النوع الأول أو الثاني . خدمت المصطلح القرآني أو خدمها هذا المصطلح نوع خدمة، وحضر فيها موجها ودليلا ومثالا، وهي المباحث التي نخصها بالذكر في هذا الركن من البحث، فنتتبع حضور المصطلح القرآني ضمن عدد منها، ونبين وجه ارتباطها به، وذلك من خلال عرضها عرضا موجزا دون قصد فيه إلى حصر ولا عناية بترتيب أو تصنيف.

- **مبحث توجيه القراءات:** في سياق بيان وجوه القراءات القرآنية والاحتجاج على صحة ما صح منها، توسل علماء القرآن في كثير من الأحيان بمعاني الألفاظ للاستدلال على الوجه المعتمد وتوضيحه، الأمر الذي جعلهم يسهمون من خلال هذا المبحث في الكشف عن معاني عدد غير قليل من المصطلحات القرآنية والتنبيه على أصولها الدلالية وما بين بعضها وبعض من فروق وعلاقات. ونختار هنا بعض الأمثلة من توجيه القراءات السبع من كلام الإمام مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ):

المثال الأول: قوله في معنى (يخدعون) في قوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[1] ضمن بيانه علة من قرأها بفتح الياء وإسكان الخاء من غير ألف: " ..فإن (فَعَل) أخص بالواحد من (فاعَل)، إذ أكثر ما يكون من اثنين، ويقوي هذا المعنى أن مخادعتهم إنما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، ولم يكن من النبي والمؤمنين لهم مخادعة(....) ومعنى الخداع إظهار خلاف ما في النفس، والنبي والمؤمنون لا يفعلون معهم هذا"[2]

المثال الثاني: قوله في معنى (يزفون) التي قرئت بضم الياء وفتحها في قوله تعالى (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ)[3]: "وحجة من فتح أنه أخبر عنهم أنفسهم بالزفيف وهو الإسراع، يقال زفَّت الإبل تزِفُّ إذا أسرعت. وحجة من ضم أنه أخبر عنهم أنهم يحملون غيرهم على الإسراع، فالمفعول محذوف،

---

[1]- البقرة:9.

[2]- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ج1 ص224-225.

[3]- الصافات: 94.

والمعنى: فأقبلوا إليه يحملون غيرهم على الإسراع، أي يحمل بعضهم البعض على الإسراع (...) والزَّفيف الإسراع في الخطو مع مقاربة المشي"[1].

المثال الثالث: قوله في معنى (حرجا) في قوله تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)[2]: " قوله (حرَجا) قرأ نافع وأبو بكر بكسر الراء فجعلاه اسم فاعل كفَرِق وحَذِر، ومعناه الضيق، كرر المعنى، وحسن ذلك لاختلاف اللفظ، فالمعنى يجعل صدره ضيِقا، إنما يقال: فلان حرِج أي آثِم. وقرأه الباقون بفتح الراء، جعلوه مصدرا وُصِف به (...) وقيل من فتح جعله جمع حَرْجة، وهو ما التف من الشجر، وقد اختُلِف في فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب، فسأل ابن الخطاب رجلا من كنانة راعيا، فقال: ما الحَرَجة عندكم؟ قال الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار، لا تصل إليه راعية ولا وحشية ولا شيء. فقال عمر كذلك قلب المنافق، لا يصل إليه شيء من الخير ، فيكون المعنى أن الله جل ذكره وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعظة إليه، ودخول الإيمان فيه، فشبهه في امتناع وصول المواعظ إليه بالحرجة وهي الشجرة التي لا يوصل إليها لرعي ولا لغيره فهذا يدل على الفتح، وهو الاختيار لصحة معناه، لأن أكثر القراء عليه"[3].

المثال الرابع: قوله مبينا علاقة التبيُّن بالتثبُّت ضمن حجة من قرأ (فتبينوا) بالياء بدل الثاء (فتثبتوا) في قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا)[4]: " وحجة من قرأ بالياء من البيان، أنه لما كان معنى الآية: افحصوا عن أمر من لقيتموه، واكشفوا حاله قبل أن تبطشوا بقتله، حتى تتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الدِّين حمل على التبيُّن، لأنه به يظهر الأمر، وأيضا فإن التبيُّن يعم التثبُّت، لأن كل من تبيَّن أمرا فليس يتبيَّنه إلا بعد تثبت، ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له، لا بد من التثبت مع التبين، ففي التبيُّن معنى التبيُّن، وليس كل من تثبت في أمر تبيَّنه.."[5].

---

[1]- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ج2 ص225.

[2]- الأنعام:125.

[3]- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ج2 ص450-451.

[4]- النساء:94.

[5]- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ج1 ص394-395.

مبحث الوقف والابتداء: لا يخلو هذا المبحث من إشارات إلى دلالة مصطلح من المصطلحات القرآنية، وذلك عند الحاجة إلى بيان وجه الوقف، والاستدلال على مرتبته، وكذا الموضع الصالح له،"لأن القارئ يحسن أداؤه بإبراز المعاني بالوقف على ما يتم منها، وبه تظهر جودة ترتيله"[1]، ومن الأمثلة التي أوردها الإمام الزركشي في معرض بيان ما يحتاجه هذا الفن من علوم ومعارف، ومنها احتياجه إلى المعنى، قال: " وكذلك الوقف على قوله: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)[2]، والابتداء بقوله: (وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ)[3]، فإن بذلك يتبين الفصل بين الأمرين، لأن يوسف عليه السلام أمر بالإعراض، وهو الصفح عن جهل مَن جهل قدره وأراد ضره، والمرأة أمرت بالاستغفار لذنبها لأنها همت بما يجب الاستغفار منه، ولذلك أمرت به.."[4].

- **مبحث إعراب القرآن الكريم:** إذا كان علماء القرآن قد جعلوا " بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويُفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد"[5]، فقد جعلوا أيضا أول واجب على الناظر في كتاب الله تعالى، الكاشف عن أسراره، فهم معنى ما يريد إعرابه مفردا كان أو مركبا قبل إعرابه[6]، ولهذا قالوا في توجيه إعراب عدد من كلمات القرآن الكريم أنه يتوقف على تحديد المراد منها. فأسهموا بذلك، من خلال التأليف في إعراب القرآن الكريم، في بيان دلالة مصطلحات كثيرة. ومن الأمثلة على ذلك ما ورد من وجوه معاني (تقاة)

مرتبطة بإعرابها في قوله تعالى: (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)[7]، قال الإمام المنتجب الهمذاني (ت 643ه): " (تقاة): مصدر بمعنى المتقى، كضرب الأمير لمضروبه،

---

[1]- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: ص188.

[2]- يوسف:29.

[3]- يوسف:29.

[4]- البرهان في علوم القرآن/ ج1/ النوع الرابع والعشرون: معرفة الوقف والابتداء: ص244.

[5]- مشكل إعراب القرآن/ ج1: ص101.

[6]- انظر البرهان في علوم القرآن/ ج1/ النوع العشرون: معرفة الأحكام من جهة أفرادها وتركيبها: ص212 + الإتقان في علوم القرآن/ج4/ النوع الحادي والأربعون: في معرفة إعرابه: ص1220-1221.

[7]- آل عمران: 28.

ولك أن تنصبها على تضمين (تتقوا) معنى تحذروا وتخافوا ، فيتعدى بمن، والمعنى: إلا أن تخافوهم خوفا (...)، وقد جوز أن تكون جمع (تقي) ككماة في جمع كمي، فيكون حالا من الفاعل في (أن تتقوا)، والمعنى: إلا أن تحذروهم متقين (...)، وقُرئ (تقيةً) وهي فعيلة من وقى(...) والتقية: الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس"[1].

- **مبحث مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض**: لا يخفى أنه من داوعي تأليف علماء القرآن في هذا الموضوع . في بداية الأمر. الرد على المغرضين والطاعنين وموردي الإشكالات ومدعي التعارض بين آيات كتاب الله العزيز[2]، وضبط دلالات مصطلحات القرآن الكريم وكذا تحديد معانيها المقصودة في سياق الاستعمال، من أهم الوسائل المعينة على إزالة الشبه ودفع الإشكال وإيهام التعارض، قال الإمام السيوطي:"ومن رسخ قدمه في معرفة مواد العرب واستعمالاتها وفنون اللغة ورزق فهماً وبصيرة لم يخف عليه الجمع بين الآيات المشكلة"[3].ومن الأمثلة التي أوردها العلماء ضمن هذا المبحث:

المثال الأول: توهم الاختلاف بين قوله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[4]، وقوله تعالى: (يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ)[5]: جوابه " أن التضعيف هنا ليس على حد التضعيف في الحسنات بل هو

---

[1]- الفريد في إعراب القرآن المجيد: ج2 ص34-35. وانظر في المثال نفسه: البرهان في علوم القرآن/ج1/ النوع العشرون: معرفة الأحكام من جهة أفرادها وتركيبها: ص212 + الإتقان في علوم القرآن/ج4/ النوع الحادي والأربعون: في معرفة إعرابه: ص1221.

[2]- قال الإمام ابن قتيبة: "وقد اعترض كتابَ الله بالطعن مُلْحدون، ولَغَوْا فيه وهجروا، واتَّبعوا (ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)، بأفهامٍ كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرَّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قَضَوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن، وفساد النظم والاختلاف(...) فأحبَبْتُ أن أَنْضَحَ عن كتاب الله، وأرمي مِنْ ورائه بالحجج النيرة والبراهين البيِّنة، وأكشف للناس ما يَلْبِسون" تأويل مشكل القرآن: ص22-23. وقال الدكتور مساعد الطيار: " ولئن كانت هذه بداية التأليف في هذا الموضوع، فإن الأمر بعد ذلك صار أعم في البحث، ولم يكن المقصود بالتأليف فيه رد الطاعنين وإلحاداتهم، بل كان المراد بيان ما يشكل فهمه على القارئين، أيا كان هذا المشكل: في معنى، أو مناسبة، أو نظم، أو غيرها" أنواع التصنيف المتعلقة بالقرآن: ص102-103. ويرادف المشكل ههنا المتشابه أي المتشابه النسبي الذي يقابل المحكم.

[3]- التحبير في علم التفسير/ النوع السادس والأربعون- المشكل: ص223.

[4]- الشورى:40.

[5]- هود:20.

راجع لتضاعيف مرتكباتهم، فكان لكل مرتكب منها عذاب يخصه، فليس التضعيف من هذا الطريق على ما هو في الطريق الآخر، وإنما المراد هنا **تكثيره بحسب كثرة المجترحات** لأن السيئة الواحدة يضاعف الجزاء عليها بدليل سياق تلك الآية وهو قوله: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)[1]، فهؤلاء كذبوا على ربهم، وصدوا عن سبيله، وبَغَوها عوجا وكفروا، فهذه مرتكبات عذبوا بكل مرتكب منها"[2].

المثال الثاني: توهم الاختلاف بين قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)[3] وقوله تعالى: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا)[4]،" والمعنى: أمَّرناهم وملَّكناهم وأردنا منهم الصلاح فأفسدوا، والمراد بالأمر في الأولى أنه **لا يأمر به شرعا ولكن قضاء**، لاستحالة أن يجري في ملكه ما لا يريد، **وفرق بين الأمر الكوني والديني**"[5].

المثال الثالث: استشكال الباء في قوله تعالى:(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ)[6]إذ " ما معنى (بحمد ربك) مع أن التسبيح سلب النقائص في هذه المواضع، والحمد هو الثناء بالصفات الحميدة (...) والجواب أن التسبيح هو **السلب والتنزيه، فتارة يكون بسلب صفات النقص، وتارة بإثبات صفات الكمال**، فقولنا بحمده ، لتعيين سلب صفات النقص (...) فالباء مثل الباء في قولنا: كتبت بالقلم..."[7].

مبحث المتشابه اللفظي: تتجه عناية علماء القرآن في هذا المبحث إلى دراسة المقاطع المتكررة من الآيات والقصص وتوجيه أنواع الاختلاف الموجود بينها، كالاختلاف بالتقديم والتأخير، والزيادة والنقصان، والتعريف والتنكير، والإفراد والجمع، وإبدال كلمة بأخرى، ونحوه، فلا يخلو

---

[1]- هود:18-19.

[2]- البرهان في علوم القرآن/ج2/ النوع الخامس والثلاثون: معرفة موهم المختلف: ص37.

[3]- الأعراف: 28.

[4]- الإسراء:16.

[5]- البرهان في علوم القرآن/ج2/ النوع الخامس والثلاثون: معرفة موهم المختلف: ص37. وانظر الإتقان في علوم القرآن/ج4/ النوع الثامن والأربعون: في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض: ص1480.

[6]- النصر:3.

[7]- فوائد في مشكل القرآن: ص186.

بذلك هذا المبحث من طرائف في دلالات المصطلحات القرآنية، وبخاصة منها ما يرتبط بأحوال ورودها وعلاقات بعضها ببعض في السياق القرآني، ومن الأمثلة التي ذكرها الإمام بدر الدين بن جماعة، وأورد بعضها الإمامان الزركشي والسيوطي[1]:

المثال الأول: قُدم اللهو على اللعب في آية الأعراف: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا)[2]، وآية العنكبوت: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[3]، بينما قُدم اللعب على اللهو في بقية المواضع وهي آية الأنعام: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)[4]، وآية محمد:(إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)[5]، وآية الحديد: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ)[6]: جوابه أن " اللهو عن الشيء **تركه وإهماله والإعراض عنه ونسيانه**، واللعب معروف وهو فعل مقصود لفاعله، فلما جاء في الأعراف بعد قوله:(وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ)[7]، وهو ذم لهم بالإعراض عن اتباع الحق وإهماله، ولذلك قال بعده: (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا)[8].

وكذلك آية العنكبوت، جاءت بعد قوله: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ...) الآيتين[9]، دل بهما على إعراضهم عن الحق واتباعه مع علمهم به.

وأما في المواضع الأخر، فجاء في سياق ذم الدنيا والاشتغال عن الله تعالى بلعبها ولهوها وزينتها"[10].

---

[1]- انظر البرهان في علوم القرآن/ ج1/ النوع الخامس: علم المتشابه: ص96-101 + الإتقان في علوم القرآن/ج5/ النوع الثالث والستون: في الآيات المتشابهات: ص1869.

[2]- الأعراف:51.

[3]- العنكبوت:64.

[4]- الأنعام:32.

[5]- محمد:36.

[6]- الحديد:20.

[7]- الأعراف:48.

[8]- الأعراف:51.

[9]- يقصد الآيتين 61-62 من سورة العنكبوت.

[10]- كشف المعاني في المتشابه من المثاني: ص175-176.

وقال الإمام الزركشي: "وإنما قُدم اللعب في الأكثر لأن اللعب زمان الصبا، واللهو زمان الشباب، وزمان الصبا متقدم على زمان اللهو..."[1].

المثال الثاني: قوله تعالى في البقرة: (فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[2]،وقوله تعالى في الأعراف:(فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[3]: جوابه: "قيل إن الانبجاس دون الانفجار، وإن الانفجار **أبلغ في كثرة الماء**، فعلى هذا: إن سياق ذكر نعمته اقتضى ذكر الانفجار وناسبه"[4].

المثال الثالث: قوله تعالى في الأعراف: (وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)[5]، وقوله تعالى في الشعراء: (وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)[6] "كلاهما معلوم المراد، فما فائدة اختلاف اللفظين؟...جوابه: مع التفنن في الكلام، أن (أرسل) **أكثر تفخيما** من (ابعث) **وأعلى رتبة** لإشعاره بالفوقية. ففي الأعراف حكى قول الملأ لفرعون[7]، فناسب خطابهم له بما هو أعظم رتبة تفخيما له. وفي الشعراء صدر الكلام بأنه هو القائل لهم[8]، فناسب تنازله معهم ومشاورته لهم، وقولهم (ابعث)"[9].

- **مبحث الحقيقة والمجاز،ومثله مبحث الكنايات والتعريض، في القرآن الكريم**: درس علماء القرآن في المبحث الأول مجازات القرآن الكريم سواء منها تلك الواقعة في التركيب أو في المفرد، كما درسوا في المبحث الثاني أسباب الكناية وأقسام التعريض.، ونحوه،وأوردوا في ثنايا ذلك أمثلة لعدد من المصطلحات القرآنية التي قيل إنها مستعملة اسعمالا مجازيا، أو قيل إنها

---

[1]- البرهان في علوم القرآن/ ج1/ النوع الخامس: علم المتشابه: ص96.

[2]- البقرة: 60.

[3]- الأعراف:160.

[4]- كشف المعاني في المتشابه من المثاني :98-99.

[5]- الأعراف:111.

[6]- الشعراء: 36.

[7]- قال تعالى: (قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) الأعراف:109.

[8]- قال تعالى: ((قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) الشعراء:34.

[9]- كشف المعاني في المتشابه من المثاني :186-187.

كناية عن غيرها، من ذلك (هاوية) في قوله تعالى:(فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)[1]، " فاسم الأم الهاوية مجاز، أي كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له، كذلك أيضا النار للكافرين **كافلة ومأوى ومرجع**"[2].

و(القتل) في نحو قوله تعالى: (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ)[3] و(قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[4]، و(قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ)[5]، ف" الفعل في هذه المواضع مجاز أيضا لأنه بمعنى **أبعده الله وأذله**، وقيل **قهره وغلبه** وهو كثير"[6].

وأيضا: "من عادة القرآن العظيم الكناية عن **الجماع باللمس والملامسة والرّفَث والدخول والنكاح** ونحوهن[7]، قال تعالى: (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ)[8]،فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين. وقوله تعالى: (أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ)[9] إذ لا يخلو الجماع عن الملامسة، وقوله في الكناية عنهن: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)[10]، واللباس من الملابسة وهي الاختلاط والجماع. وكنى عنهن في موضع آخر بقوله: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)[11]،وقوله تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا)[12] كناية عما تطلب المرأة من الرجل، وقوله تعالى: (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلا خَفِيفًا)[13]"[1].

---

[1]- القارعة:9.

[2]- البرهان في علوم القرآن/ ج2/ النوع الثالث والأربعون: في بيان حقيقته ومجازه: ص161.

[3]- الذاريات:10.

[4]- المنافقون:4.

[5]- عبس:17.

[6]- البرهان في علوم القرآن/ ج2/ النوع الثالث والأربعون: في بيان حقيقته ومجازه: ص161.

[7]- كالغشيان والمباشرة، ويقدم هذا المثال عددا من المصطلحات القرآنية التي تنتمي إلى الأسرة المفهومية لمصطلح الجماع في القرآن الكريم.

[8]- البقرة:187.

[9]- النساء: 43.

[10]- البقرة: 187.

[11]- البقرة:223.

[12]- يوسف:23.

[13]-الأعراف:189.

مباحث متنوعة ضمن ما سمّاه الإمام الزركشي " **في أساليب القرآن وفنونه البليغة**"[2]، وقد ارتبط قسم من هذه المباحث بأحوال ورود اللفظ القرآني، كمجيء اللفظ بصيغة المبالغة والتكثير، وعلاقة هذا اللفظ بالألفاظ المجاورة له في السياق كذكر الخاص بعد العام أو العكس، والتقديم والتأخير، وعطف المترادفين، ونحوه، ولم يخل بذلك هذا القسم من التنبيه على معاني دقيقة دل عليها الاستعمال القرآني . وفق تلك الأساليب والفنون البليغة . لعدد من المصطلحات، وهي معاني تفيد ولاشك دارس تلك المصطلحات.

من ذلك ما نجده عند الإمام الزركشي إذ خصص حيزا هاما لبحث دلالات أسماء وصفات الله تعالى الواردة بصيغ من صيغ المبالغة[3]، فذكر منها ما جاء على وزن فَعْلان كرحمن، وما جاء على فعِيل كرحيم، وقدير وعليم، وما جاء على وزن فَعَّال كعَلَّام وظَلَّام، وذلك بعد أن قرّر" أن صيغ المبالغة على قسمين أحدهما: ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل، والثاني: بحسب تعدد المفعولات. ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة، إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعدّدين. وعلى هذا التقسيم يجب تنزيل جميع أسماء الله تعالى التي وردت على صيغة المبالغة كالرحمن والغفور والتواب ونحوها، ولا يبقى إشكال حينئذ، لهذا قال بعض المفسرين في حكم معنى المبالغة فيه تكرار حِكَمه بالنسبة إلى الشرائع"[4].

وفي هذا السياق أورد جوابا على الإشكال الوارد على معنى المبالغة في (قدير) ضمن قوله تعالى:(وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5]،وهو " أن (قديرا) من صيغ المبالغة يستلزم الزيادة على معنى

---

[1]– البرهان في علوم القرآن/ ج2/ النوع الرابع والأربعون: في الكنايات والتعريض في القرآن: ص188. وانظر الإتقان في علوم القرآن/ج4/ النوع الرابع والخمسون: في كناياته وتعرضه: ص1557-1558.

[2]– وهو النوع السادس والأربعون من أنواع علوم القرآن التي أوردها في كتابه البرهان في علوم القرآن/ من ص236 ج2 إلى ص111 ج4. وقد أدرج فيه عددا من المباحث التي أفردها الإمام السيوطي بالذكر ضمن أنواع مستقلة في كتابه الإتقان في علوم القرآن كنوع (قواعد مهمة يحتاجها إليها المفسر) و(مقدمه ومؤخره) و(تشبيهه واستعارته) و(الإيجاز والإطناب) و(بدائع القرآن).

[3]– انظر: البرهان في علوم القرآن/ ج2/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة/ التوكيد/ القسم العاشر: تجيء اللفظة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغ من صيغ المبالغة: من ص308 إلى ص315.

[4]– البرهان في علوم القرآن/ ج2/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص311.

[5]– البقرة:284.

قادر، والزيادة على معنى قادر محال، إذ الاتحاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل، باعتبار كل فرد فرد. وأجيب عنه بأن المبالغة لما لم يقدر حملها على كل فرد وجب صرفها إلى مجموع الأفراد التي دل السياق عليها، والمبالغة إذن بالنسبة إلى تكثير التعلق لا بالنسبة إلى تكثير الوصف. وكذلك قوله تعالى: (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[1] يستحيل عود المبالغة إلى نفس الوصف، إذ العلم بالشيء لا يصح التفاوت فيه، فيجب صرف المبالغة فيه إلى المتعلق، إما لعموم كل أفراده، وإما لأن يكون المراد الشيء ولواحقه، فيكون من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل"[2].

كما أورد في الجواب على الإشكال الوارد على معنى المبالغة في (ظلاَّم) ضمن قوله تعالى: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ)[3]اثني عشر جوابا. وذكر أن هذه الأجوبة تفيد أيضا في معنى المبالغة في (نسِيّا)[4] ضمن قوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)[5].

وافتتح الإمام الزركشي قسما بعنوان "الزيادة في بنية الكلمة" بقوله:" واعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا، لأن الألفاظ أدلة على المعاني، فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة"[6]. واستدل على ذلك بمعاني بعض المصطلحات القرآنية التي زيد في لفظها، منها معنى (الكبكبة) في قوله تعالى: (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ)[7] إذ نقل عن الإمام الزمخشري قوله إن الكبكبة تكرير الكبّ، جُعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم ينكَبّ كبة مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها[8].

---

[1]- البقرة:282.

[2]- البرهان في علوم القرآن/ ج2/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص312.

[3]- فصلت:46.

[4]- انظر: البرهان في علوم القرآن/ ج2/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص313-314.

[5]- مريم:64.

[6]- البرهان في علوم القرآن/ ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص25.

[7]- الشعراء:94.

[8]- انظر: البرهان في علوم القرآن/ ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص25+ الكشاف/ تفسير الشعراء:94.

وضمن أسباب التقديم والتأخير، ذكر الإمام الزركشي نوع التقديم بالعلّة والسببية " كتقديم (العزيز) على (الحكيم) لأنه عزّ فحكم، وتقديم (العليم) على (الحكيم) لأن الإتقان ناشىء عن العلم، وكذا **أكثر ما في القرآن** من تقديم وصف العلم على الحكمة..."[1].

وضمن أسلوب التضمين، وهو" إعطاء الشيء معنى الشيء"[2]، أورد الإمام الزركشي جملة من الأمثلة التي يكون فيها التضمين في الأسماء أو الأفعال، منها قوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ)[3]،"ضمّن حقيق معنى حريص ليفيد أنه **محقوق بقول الحق و حريص عليه**"[4]، وقوله تعالى: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)، " فضمن (يشرب)معنى (يروي)، لأنه لا يتعدى بالباء، فلذلك دخلت الباء، وإلا فـ(يشرب) يتعدى بنفسه، فأريد باللفظ **الشرب والري معا** فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد"[5].

ومنها أيضا عدد من الآيات الكريمة التي ورد فيها مصطلح (الظن) بمعنى (اليقين)، قال: " ويقرب من التضمين في إيقاع فعل موقع آخر إيقاع الظن موقع اليقين في الأمور المحققة، كقوله تعالى:(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ)[6]، (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ..)[7]، (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا)[8]، (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ)[9]، (وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)[10] ..."[11].

---

[1]– البرهان في علوم القرآن/ ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص158.

[2]– البرهان في علوم القرآن/ ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص211.

[3]– الأعراف:105.

[4]– البرهان في علوم القرآن/ ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص211.

[5]– البرهان في علوم القرآن/ ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص211.

[6]– البقرة:46.

[7]– البقرة:249.

[8]– الكهف:53.

[9]– ص:24.

[10]– فصلت:48.

[11]– البرهان في علوم القرآن/ ج3/ النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة: ص215.

إن ما أورده المتقدمون من دلالات الألفاظ القرآنية يشمل انسجاما مع طبيعة بحوثهم مستويات متعددة للدلالة (لغوية . سياقية . اصطلاحية جزئية..) لا يرقى في جميعها إلى الدلالة الاصطلاحية العامة المقصودة عند المتأخرين، إلا أن هذه المستويات جميعها لا غنى عنها في الدرس المصطلحي لتلك الألفاظ، ولو قُدّر جمع ما تناثر في مباحث وكتب علوم القرآن من دلالات مصطلحات القرآن الكريم لأمكن قطع أشواط هامة في مسيرة إعداد المعجم المفهومي لألفاظ القرآن الكريم.

خاتمة

لقد تبين بعد هذا العرض الوصفي العام لواقع حضور المصطلح القرآني في مجال علوم القرآن أن للعلماء وقفات عديدة مع هذا المصطلح تراوحت على الجملة بين الإشارات الدالة على الوعي بأهميته ومركزيته في الفهم وفي العلم، وبين دراسته نوعا من الدرس في كتب مُحضت لألفاظ القرآن الكريم عامة أو لمصطلح واحد منها، وبين التعرض له بوجه من الوجوه في ثنايا مباحث وفنون هذا العلم.

ولا شك أن العلماء واصلوا عنايتهم بالمصطلح القرآني في القرون التالية على القرن العاشر، وبخاصة في المرحلة الممتدة من بداية القرن الرابع عشر إلى العصر الراهن.

وبالرغم من أن الحديث عن هذه المرحلة يخرج عن حدود هذا البحث، إذ يستحق برأينا وقفة مستقلة، يحسن أن نشير في هذه الخاتمة إلى أبرز الجهود الحديثة والمعاصرة التي كشفت عن موقع متميز للمصطلح القرآني في مجال علوم القرآن، وذلك لاستثارة همة الباحثين لمزيد تفصيل في الموضوع:

فمن الجهود الحديثة: جهود الإمام الفراهي (ت1349هـ)، وجهود رواد مدرسة المنار الإمام محمد عبده (ت1323هـ) والشيخ رشيد رضا (ت1354هـ)[1]، وهي جهود زاوجت بين التنظير. من

[1] – خص أستاذنا الجليل الدكتور الشاهد البوشيخي جهود مدرسة المنار في جانب المصطلح القرآني بعرض بعنوان: "أثر مدرسة المنار في تحديد فهم المصطلح القرآني من خلال تفسير المنار"، نشر في مجلة المحجة، عدد188، سنة2010م.

خلال التنبيه على أهمية المصطلح القرآني وخطورة تحريف دلالته[1]. والتطبيق. من خلال دراسته وتفسيره. ويعد كتاب (مفردات القرآن) للإمام الفراهي مصدرا ذا قيمة كبرى في باب تحقيق معاني مصطلحات قرآنية عديدة.

ومن الجهود المعاصرة:

أ-جهود سارت على طريق معاجم ألفاظ القرآن الكريم، ومن أهمها: (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) للعالم الإيراني آية الله حسن المصطفوي(ت1428ه)[2]، و(المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم) للدكتور محمد حسن حسن جبل[3].

ب-جهود في شكل دراسات وبحوث جاءت في سياق الوعي بأن واقع (فهم القرآن الكريم). ومعه واقع العلم الدائر في فلكه. ليس على ما يرام، والرغبة الصادقة في القيام بواجب الامتثال للأمر الرباني بالقراءة والتفكر والتدبر، وأبرزها:

- دراسات مصطلحية نظرية وتطبيقية، ذلك أن الدرس المصطلحي أصبح في الآونة الأخيرة وجهة بحثية لعدد من الباحثين، وبلغ الاهتمام بهذا الدرس أوجَه مع أستاذنا الجليل فضيلة الدكتور الشاهد البوشيخي حفظه الله الذي قدم بخصوصه رؤية متكاملة الأبعاد، وأسس منهجا للدراسة المصطلحية عده من أكفأ المناهج وأقدرها على تذليل صعوبة الفهم للنصوص: نص الوحي والنص الذي يستنبط منه[4]، وتتابعت محاضراته وكتاباته تبين أركان هذا المنهج وتوضح خطواته وتشرح إجراءاته العملية، وتواصلت جهوده في هذا الفن مع زمرة من زملائه وتلاميذه في

---

[1]- من كلام الإمام الفراهي قوله : "لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يُفضي إلى زيادة جهل بالمجموع... فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة.." المفردات:95. وأيضا: "" ثم سوء فهم الكلمة ليس بأمر هين، فإنه يتجاوز إلى إساءة فهم الكلام، وكل ما يدل عليه من العلوم والحكم" المفردات:95.

[2]-انظر تعريفا للكتاب وصاحبه ضمن مقال: جهود العلماء في غريب القرآن/ بحوث المؤتمر العالمي الأول في القرآن الكريم وعلومه في موضوع جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه/ القسم الثالث: من ص492-493-494.

[3]- انظر تعريفا للكتاب ضمن مقال لصاحبه: المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم وركائزه الفنِّية/ بحوث المؤتمر العالمي الثاني في القرآن الكريم وعلومه في موضوع آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية/ القسم الثاني: من ص605 إلى ص636.

[4]- من كلامه في تقديم كتاب المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي: ص5.

حضن (معهد الدراسات المصطلحية)،و(مؤسسة البحوث والدراسات العلمية)/مبدع، بفاس. وارتقت هذه الجهود في حضن المؤسستين إلى الانخراط في مشاريع علمية ضخمة منها مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المعرَّفة.

- بحوث ودراسات تلتقي بشكل أو بآخر في العناية بالمصطلحات والمفاهيم القرآنية، وتتكئ على بنية القرآن الكريم وسياقه الداخلي في فهم القرآن الكريم وتجديد علومه، كالدراسات الخاصة بالتفسير الموضوعي والسياق القرآني، والدراسات الخاصة بأصول التفسير وبخاصة منه تفسير القرآن بالقرآن وقواعد تفسير المفردة القرآنية، وتعكس هذه الدراسات أشكالا من التطور في مباحث علوم القرآن في العصر الراهن.

- دراسات تتناول علما من علوم القرآن والذي بُني موضوعه على مصطلح قرآني، كالنسخ والإحكام والتشابه..، ويمكن اعتبار هذا الصنف من الدراسات امتدادا لمسيرة التأليف في علوم القرآن في شقه الموضوعي[1] ضمن مفهومه التقليدي.

ونماذج هذه الدراسات . بجميع أصنافها . كثيرة لا يسع المجال ههنا لعرضها. كما أسلفت . وهي عموما تشهد لأشكال من الارتباط بالمصطلح القرآني في العصر الحديث والمعاصر.

وبعد، فإن علوم القرآن . كغيره من العلوم الشرعية . علم مستمد من الوحي وتابع له "يتجدد بتجديد النظر فيه والكشف عن جوانب من مكنونه"[2]، وبضبط المصطلحات القرآنية وتحرير مفاهيمها تتضح الرؤية القرآنية الخالصة لعدد من القضايا العلمية المنتمية لهذا العلم، كما أنه بضبط مصطلحات العلم - أيّ علم- تفهم موضوعات هذا العلم وتتحدد، وتعبّد طريق معالجة عدد من الظواهر التي يتعذر رصدها وتفسيرها في غياب فهم سليم لتلك المصطلحات.

وبذلك فإن العناية بهذه المصطلحات القرآنية . ضبطا وتحريرا وجمعا ودراسة. والسعي إلى وصل هذه المصطلحات بمصطلحات العلم ومباحثه، كل ذلك من أولويات الدرس القرآني المعاصر في أفق تطوير هذا العلم وتأهيله لمواجهة تحديات الواقع الراهنة وأسئلته المُلحّة.

---

[1] – ويقابله الشق الموسوعي ضمن الكتب الجامعة لأنواع علوم القرآن.

[2] – مناهج الاستمداد من الوحي: ص571 (بتصرف).

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن: الإمام السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.
-الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط1433/2هـ.
- الإكليل في المتشابه والتأويل: ابن تيمية، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد الشيميشحاثة، دار الإيمان، الاسكندرية، د.ت.
- الأمثال في القرآن: الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة، مصر، ط1986/1م.
- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط1423/2هـ.
- بحوث المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، مطبعة أنفو- برانت، فاس، 2011م.
- بحوث المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية، مطبعة أنفو- برانت، فاس، 2013م.
- بحوث المؤتمر العالمي الثالث للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع بناء علم أصول التفسير الواقع والآفاق، مطبعة أنفو- برانت، فاس، 2015م.
- البرهان في علوم القرآن: الإمام الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط2012/2م.
- تأويل مشكل القرآن: الإمام ابن قتيبة، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، د.ت.
- التحبير في علم التفسير: جلال الدين السيوطي، تحقيق فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1982/1م.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن المصطفوي، دار الكتب العلمية ببيروت بالتعاون مع مركز نشر آثار العلامة المصطفوي بلندن، ط1430/3هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل: الإمام ابن جزي الكلبي، اعتنى به أبو بكر بن عبد الله سعداوي، المنتدى الإسلامي، الشارقة، 1912م.
- التيسير في قواعد علم التفسير: محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط1998/1م.

- تفسير البحر المحيط: الإمام أبو حيان، حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978م.
- الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم: قرص جامع لأزيد من مائة تفسير أصدرته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) فاس سنة 2011م.
- جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السخاوي علي بن محمد، تحقيق د.علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط1/ 1987م.
-شأن الدعاء: الإمام أبو سليمان الخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط1992/3م.
- العقل وفهم القرآن: الإمام الحارث المحاسبي، تقديم وتحقيق: حسين القوتلي، دار الفكر، ط1971/1م.
- الفرق بين القلب والصدر والفؤاد واللب: منسوب للحكيم الترمذي، أعده للنشر وقابله بالأصل: يوسف وليد مرعي، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، الأردن، 2009م.
- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: الإمام ابن الجوزي، تحقيق: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1987/1م.
-فوائد في مشكل القرآن: سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، دار الشروق، 1982/2م.
- القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، الشاهد البوشيخي، مطبعة آنفو برانت، فاس.
- كتاب أعمال الندوة العلمية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء أيام 5-6 مارس2008م في موضوع مناهج الاستمداد من الوحي، دار أبي رقراق، الرباط، ط2008/1م.
- كتاب أعمال ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في الفترة من 3-6 رجب1421هـ ، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1421/1هـ.
- كتاب الأسماء والصفات: الإمام البيهقي، تقديم وتعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد- إعراب، معان، قراءات: الإمام المنتَجَب الهمداني، تحقيق محمد نظام الدين الفتيّح، دار الزمان، ط2006/1م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة. د. ت.
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني: الإمام بدر الدين بن جماعة، تحقيق وتعليق: عبد الجواد خلف، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، مكتبة ابن تيمية، ط1990/1.

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: الإمام أبو شامة المقدسي، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ط1975م.
- مشكل إعراب القرآن: الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط2003/1م.
- المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي: فريد الأنصاري، رسالة منشورة في إطار اتفاقية التعاون بين المعهدين معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالي للفكر الإسلامي، ط2004/1م.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم-مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها: محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2010/1م.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين قضايا ونماذج ونصوص، الشاهد البوشيخي، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط2009/1م.
- معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم: العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2009/4م.
- مفردات القرآن: الإمام الفراهي، تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط2002/1م
- مفهوم الآية في القرآن الكريم والحديث الشريف- دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي: أمحمد الينبعي، دار السلام ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع)، ط2014/1م.
- مفهوم البيان في القرآن الكريم- دراسة مصطلحية: فاطمة بوسلامة، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع)، 2015م.
- مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة: الإمام الراغب الأصفهاني، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، ط1984/1م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، د.ت.
- مواقع العلوم في مواقع النجوم: الإمام جلال الدين البلقيني، تحقيق أنور محمود المرسي خطاب، دار الصحابة للتراث بطنطا، د.ت.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنواظر: الإمام ابن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط1987/3م.
- النكت والعيون- تفسير الماوردي: الإمام الماوردي، مراجعة وتعليق: عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، د.ت.

- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: الإمام مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط1/2006م.

المجلات والجرائد:

- مجلة إسلامية المعرفة، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي من جامعة بيروت الإسلامية، عدد17/1999م.
- مجلة تبيان للدراسات القرآنية، عدد 18/1436هـ.
- مجلة دراسات مصطلحية، إصدار معهد الدراسات المصطلحية، فاس، عدد2/2002م.
- جريدة المحجة، فاس، عدد188/2010م.